رسالة في دفن الكتب وغسلها عند المحدثين

A Treatise on the Burying and Washing of Books Among the Hadith Scholars

10.35781/1637-000-116-006

أ. نُسيبة حوزاوي*

د. حنان عبد الله الزبيري**

*طالبة في مرحلة الماجستير

**أستاذ السنة وعلومها المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية التربية/جامعة الملك سعود.

الملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع إتلاف العالم لكتبه عن طريق الدفن أو الغسل، وما نوع الإتلاف هل هو مقصود متعمد من صاحب الكتاب، أم لا، ثم تلا ذلك ذكر الأسباب الدافعة لهذا الأمر، وذكر العلماء الذين دفنوا كتبهم، وبعض آثار هذا الدفن على الراوي، من حيث الضبط والإتقان كما تناولت الدراسة رأي أهل العلم في دفن الكتب، ومناجاة العلماء لكتبهم بعد إتلافهم لها.

وكان من أبرز نتائج البحث أن الأسباب في ذلك تنوعت فمن العلماء من خاف إساءة استخدام كتبهم، ومنهم من خاف الانشغال بها عن القرآن الكريم، ومنهم من خشي الاعتماد على الكتابة وإهمال الحفظ، وكان أبرز الآثار الناجمة عن دفن الكتب اعتماد الراوي على حفظه فيَهِم أو يُخطئ فيضعّف بسبب ذلك في حفظه للحديث أو يبطل الاحتجاج به.

الكلمات المفتاحية: دفن، غسل، تلف، ضبط، كتاب.

ISSN : 2410-1818

A Treatise on the Burying and Washing of Books Among the Hadith Scholars

Noussaiba Haouzaoui*

Dr. Hanan Abdullah al-zubairi**

*Master's student

**Assistant professor of Hadith and its Sciences, Department of Islamic studies, College of Education, King saud University, kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study discusses the topic of the destruction of books by burying or washing them, and whether the destruction was intentional by the owner of the book or not. It then goes on to mention the reasons behind this action, the scholars who buried their books, and some of the effects of this burial on the narrator, in terms of memorization and accuracy. The study also explores the views of scholars on burying books, as well as the reflections of the scholars who destroyed their books.

One of the main findings of the research is that the reasons for this action were varied. Some scholars feared their books would be misused, others feared being distracted from the Quran, and some were concerned that relying on written texts would lead to neglecting memorization. The most significant impact of burying books was that the narrator relied more on memorization, which could lead to misunderstandings or mistakes, weakening the reliability of the narration or even invalidating it.

Keywords: burying, washing, destruction, accuracy, book.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد الله اللطيف، المنان المتفضل على عباده بالإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي قام بعبادة ربه، ونصح أمته، وأدى البلاغ المبين، فصلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وقد حظيت بعناية فائقة من الأمة، من أجل ذلك وضع العلماء شروطاً دقيقة لقبول أحاديثها، ومنها أن يكون الراوي ضابطاً لما يرويه، متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه من التبديل والتغيير منه إن حدّث منه.

وهو عندهم – أي الضبط – على نوعان: الأول: ضبط الصدر وهو: أن يثبت الراوي في صدره ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

الثاني: ضبط الكتاب، وصفته تكون من الراوي بصيانته لكتابه وحفظه من التغيير والتحريف بحيث يأمن عليه، من وقت تحمله إلى وقت الأداء،[1] وأهل الحديث يفضلون ضبط الكتاب على الصدر.[2]

لكن لابد من قيود في ضبط الكتاب منها: أن يقابل أو يراجع كتابه على نسخة شيخه الذي سمع منه، وأن لا يعيره إلا لمن أمن أنه لا يغيّر أو يبدّل فيه شيئاً، ومنها: أن يحافظ على كتابه من كلِ ما يتلفه من حرقٍ وغرقٍ أو إتلافٍ وإفساد، وغير ذلك من تلك الأمور التي تطرأ وتفسد الأوراق.

فإذا تعرض كتاب الراوي لأي علةٍ كانت من العلل الواردة، كالفقد أو التلف فقد عرض نفسه للطعن وعدّ في طبقات المجروحين.

ومع شدة حرص العلماء على كتبهم ومصنفاتهم إلا أن هناك من عُرف عنه أن قام بدفنها، فما هي الأسباب التي أدت إلى هذا الأمر؟ وما هي آثاره؟ وما هو رأي أهل العلم فيه؟

كل هذه التساؤلات سيجيب عنها هذا البحث إن شاء الله تعالى.

---

[1] علوم الحديث ص218، نزهة النظر ص، 11.

[2] شرح البيقونية، د. سعد الحميد ص2.

ISSN : 2410-1818

أهداف البحث:

- توضيح المقصود بمفهوم دفن الكتب.
- بيان الأسباب والدوافع التي أدت لدفن العلماء كتبهم.
- ذكر من عرفوا بدفن كتبهم وأسماء بعض الكتب التي أتلفت.
- توضيح الآثار المترتبة على إتلاف الكتب.

أسئلة البحث:

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن تساؤلات عدة منها:

- ما المقصود بدفن الكتب ومتى بدأ؟
- ما الأسباب والدوافع التي جعلت العلماء يدفنون كتبهم؟
- من هم العلماء الذين دفنوا كتبهم أو أوصوا بدفنها؟
- ما الآثار المترتبة على دفن العلماء لكتبهم؟

مصطلحات البحث:

الدفن: الإخفاء تحت أطباق التراب ودفنتُ الحديث كتمته وسترته.[3]

غسل الكتب والمقصود بالغسل: أن يأخذ أحدهم كتاباً فيغمسه في إناء مملوء بالماء حتى يذوب ويُمحى ما كتب فيه من حروف وكلمات.[4]

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تناولت إتلاف العلماء لكتبهم منها ما يلي:

أولاً: حرق الكتب في التراث العربي:

للمؤلف ناصر الحزيمي، رصد فيه سبعة وثلاثون حالة من حالات الإتلاف.

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة عن الكتابة ثم الأسباب التي أدت لإتلاف الكتب وطرق إتلاف هذه الكتب، ودور السلطة في إتلافها ثم ذكر جملةً من العلماء الذين أتلفوا مصنفاتهم إما بحرقٍ، أو دفنٍ، أو إغراق.

---

[3] التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين العابدين، صفحة ١٦٦.

[4] حرق الكتب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، صفحة 17.

ISSN : 2410-1818

وتتفق هذه الدراسة مع دراستي الحالية من حيث ذكر الأسباب وذكر العلماء الذين دفنوا كتبهم، وتختلف في ذكر متى بدأ دفن الكتب، ورأي أهل العلم في دفن الكتب، وأقوال ومناجاة العلماء لكتبهم أثناء إتلافها.

ثانياً: إتلاف المؤلفين كتبهم في التراث العربي: للمؤلف مجدي عبد الجواد الجاكي، دار الكتب والوثائق القومية، المجلد/العدد: 17ع، التاريخ (1436-2015)، مصر.

تناولت هذه الدراسة المقدمة المنهجية، والمؤشرات الزمنية لظاهرة إتلاف المؤلفين المسلمين لكتبهم، ومبررات الإتلاف، وكذلك طرق الإتلاف والتخصصات العلمية لمن أتلف كتبه، وبلدان المؤلفين الذين أتلفوا مؤلفاتهم، ومدى توقف الحياة العلمية للمؤلفين الذين أتلفوا، رصد فيه ستة وستون حالة موزعة على أربعة عشر قرناً، ويتفق هذا البحث معها في بيان ظهور دفن الكتب فقط.

3- ظاهرة دفن الكتب عند الرواة، وأثرها على الراوي والرواية، (دراسة استقرائية تحليلية) للمؤلف: عادل حرب بشير اللصاصمة.

تناولت الدراسة ضبط الكتاب مقصودة وأهميته وطرق معرفته والتعريف بالظاهرة وأسبابها ودوافعها وهل هي مبررة؟ وتناول الرواة الذين دفنوا الكتب وآثار هذا الدفن على الراوي والرواية، **وتتفق هذه الدراسة مع هذا البحث** في بعض النواحي من حيث التعريف بدفن الكتب، وذكر الأسباب وذكر العلماء الذين دفنوا كتبهم، وآثار هذا الدفن على الراوي، وتختلف في ذكر متى بدأ دفن الكتب، ورأي أهل العلم في دفن الكتب أو غسلها، ومناجاة العلماء لكتبهم أثناء إتلافهم لها.

منهج البحث وإجراءاته:

المنهج المتبع في هذ البحث- هو المنهج الاستقرائي- مع مراعاة ما يلي:

1- في توثيق المرجع تم ذكر اسم المصدر معتمدة على اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسمه واسم الكتاب وبيانات النشر كاملة - إن وجدت كاملة.
2- عزو الأقوال للعلماء قدر الإمكان.
3- تضمين البحث فهارس علمية مرتبة كالآتي:
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

ISSN : 2410-1818

تقسيمات البحث:

التمهيد وفيه: بيان المقصود من دفن الكتب ومتى بدأ.

المطلب الأول: المقصود بدفن الكتب.

المطلب الثاني: متى بدأ دفن الكتب.

المبحث الأول: ذكر أسباب دفن الكتب والعلماء الذين قاموا بذلك وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان الدوافع والأسباب التي أدت بالعلماء إلى دفن كتبهم.

المطلب الثاني: ذكر أسماء العلماء الذين قاموا بدفن كتبهم.

المبحث الثاني: ذكر أسماء الكتب التي تم إتلافها والآثار المترتبة على هذا الإتلاف وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ذكر أسماء بعض الكتب التي تم إتلافها.

المطلب الثاني: بيان الآثار المترتبة على إتلاف الكتب.

المبحث الثالث: بيان آراء العلماء في دفن الكتب وذكر رثاء العلماء الذين أتلفوا كتبهم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان آراء العلماء في دفن الكتب.

المطلب الثاني: ذكر رثاء العلماء الذين أتلفوا كتبهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ISSN : 2410-1818

التمهيد

وفيه بيان المقصود بدفن الكتب، ومتى بدأ؟

المطلب الأول: المقصود بدفن الكتب وغسلها.

أولاً الدفن لغةً: جمع دفين وهو الشيء المدفون، ويراد به الستر والمواراة [5]، ومعناه: الإخفاء تحت أطباق التراب ودفنت الحديث كتمته وسترته.[6]

ودفن الكتب: هو أن يقوم الراوي بوضع كتبه بالتراب في مكان غير معروف للعامة، إما في حياته، أو بعد موته بأن يوصي غيره بذلك، قال الإمام الذهبي: فعَل هذا بكتبه من الدفن، والغسل، والإحراق، عدةٌ من الحفاظ؛ خوفًا من أن يظفر بها محدِّث قليل الدين، فيغير فيها، ويزيد فيها، فينسب ذلك إلى الحافظ، أو أن أصوله كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدث بها أبدًا، وإنما انتخب من أصوله ما رواه وما بقي، فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام.[7]

وغسلها هو: أن يأخذ أحدهم كتاباً فيغمسه في إناء مملوء بالماء حتى يذوب ويمحى ما كُتب فيه من حروف وكلمات، وأما التغريق فالمقصود به رمي الكتب في مجاري البحار والأنهار، وهذا الأسلوب كثيراً ما لجأ إليه المؤلفون، وقليلاً ما استعمله الحكّام والفقهاء، فابن مسعود رضي الله عنه نظر في كتاب جِيءَ به فدعا بطست فيه ماء فماثه فيه- أي خلطه بالماء- وقال: "نعم الدليل كنت، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال".[8]

وهذه الطريقة الأخيرة -الإتلاف بالغسل والإغراق- مورست في الإتلاف الفردي للكتاب، وهي السائدة حين ذاك، حيث كان بعضهم يغرق كتبه في البحار أو الأنهار، أو يعمل على غسلها للاستفادة مرة أخرى من الورق.[9]

وظاهرة الإتلاف بالدفن وغيره لم تكن محصورة على نوع معين من الرواة فقد شملت جهابذة كبار ولا أدل على ذلك من الإمام شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وإسحاق بن راهويه!

---

[5] لسان العرب جزء 13، صفحة 155.

[6] التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين العابدين، صفحة ١٦٦.

[7] سير أعلام النبلاء، جزء11، صفحة 396.

[8] حرق الكتب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، خالد السعيد ص17.

[9] حرق الكتب في التراث العربي، ناصر الحزيمي ص28.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: متى بدأ دفن الكتب؟

اعتني المسلمون بالتصنيف عنايةً كبيرة، إذ لم يكد القرن الأول الهجري ينتصف حتى بدأت حركة التأليف أو التدوين التي ارتبطت في منشأها بالحديث الشريف ثم اتسعت دائرتها خلال القرنين التاليين وشملت كافة التخصصات العلمية، لكن هذا الاهتمام صاحبه من جانب آخر انبعاث ظاهرة الإتلاف المتعمد للكتب في التراث، وهو إما أن يكون:

إتلاف ذاتي: هناك كتب أتلفها أصحابها بأيديهم بعوامل ذاتية، وهو مسلك ظهر على نحو خافت في القرن الأول ثم انتشر في القرون التالية، حتى بدأت الظاهرة في الانحسار تدريجيا منذ القرن الرابع إلى أن اضمحلت تماما في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، وهذا النوع هو محل البحث هنا.

وقد تقوم سلطة ما بتدمير مؤلفات كاتب بعينه أو مجموعة مؤلفين أو مكتبات لدواعي سياسية أو اجتماعية أو قبلية أو دينية أو مذهبية، ويسمى **الإتلاف الخارجي ومن أمثلته:** تدمير المغول المكتبات ببغداد وإلقاء كتبها في نهر دجلة في القرن السابع الهجري، وقيام بعض القبائل العربية بتتبع الكتب التي تذكر نقائصها فتحرقها أو تلقي بها إلى البحر، وكذلك إتلاف بعض أرباب المذاهب لكتب المذاهب المخالفة لها بدافع التعصب.[10]

[10] مقال بعنوان: " إتلاف الكتب في التراث: أسبابه وطرائقه". بتصرف، وينظر كذلك: حرق الكتب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، خالد السعيد ص10.

ISSN : 2410-1818

المبحث الأول: ذكر أسباب دفن العلماء لكتبهم وأشهر من قام بذلك.

المطلب الأول: بيان الدوافع التي أدت بالعلماء إلى دفن كتبهم.

تعددت دوافع العلماء وتنوعت أسبابهم ومبرراتهم في إتلاف مصنفاتهم،[11] فمنهم من خاف من إساءة توظيفها أو استخدامها وبين عدم تقديرها والانتفاع بها، ومنهم من اختار التنسك وخفوت الذكر كما ظن بعض العلماء أن انعدام النية الخالصة لله تعالى في تأليفها يستلزم التخلص منها ككفارة لذلك ويتضح ذلك من خلال الآتي:

1. الخوف من التحريف والتبديل والتلاعب بها وذلك بإضافة ما لم يكن فيها فينسب ذلك للكاتب الأصل:

ورد عن النعمان بن قيس، قال: دعا عبيدة بكتبه عند موته فمحاها وقال: أخشى أن يليها أحد بعدي فيضعوها في غير مواضعها.

وكان غير واحد من المتقدمين إذا حضرته الوفاة أتلف كتبه أو أوصى بإتلافها خوفاً من أن تصير إلى من ليس من أهل العلم فلا يعرف أحكامها ويحمل جميع ما فيها على ظاهره، وربما زاد فيها ونقص فيكون ذلك منسوبا إلى كاتبها في الأصل، وهذا كله وما أشبهه قد نقل عن المتقدمين الاحتراس منه.[12]

قال أبو عبد الله الحاكم: إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم، قال الذهبي: هذا فعله عدد من الأئمة، وهو دال أنهم لا يرون نقل العلم وجادة، فإن **الخط قد يتصحف على الناقل**، وقد يمكن أن يزاد في الخط حرف، فيغير المعنى، ونحو ذلك، وأما اليوم، فقد اتسع الخرق، وقل تحصيل العلم من أفواه الرجال، بل ومن الكتب غير المغلوطة، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يتهجى.[13]

وقال مُطين: أوصى أبو كريب بكتبه أن تدفن فدفنت قلت: فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عدد من الحفاظ خوفاً من أن يظفر بها محدث قليل الدين؛ **فيغير فيها ويزيد فيها** فينسب ذلك إلى الحافظ.[14]

---

[11] ذكر الحازمي في كتابه حرق الكتب في التراث العربي أسباباً كثيرة فلتراجع عنده ص 17.

[12] تقييد العلم، الخطيب البغدادي، صفحة ٦٠.

[13] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء ١١، ص ٣٧٧.

[14] الفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء، فهد العثمان، الجزء ٢، صفحة ٦٣.

ISSN : 2410-1818

قال سعد بن شعبة أوصى أبي إذا مات أن أغسل كتبه، فغسلتها، قلت: وهذا قد فعله غير واحد بالغسل، وبالحرق، وبالدفن؛ خوفاً من أن تقع في يد إنسان واهٍ، يزيد فيها، أو يغيرها.[15]

وأبو حيان التوحيدي الذي أتلف مؤلفاته ولما سئل في ذلك أجاب "شق على أن أدعها لقومٍ يتلاعبون بها ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها ويشمتون بسهوي وغلطي إذا تصفحوها ويتراءون نقصي وعيبي من أجلها".[16]

2. الخوف من الاشتغال بهذه الكتب والرغبة عن القرآن الكريم والسنة النبوية فالضلال كما الأمم السابقة:

ورد عن ابن مهدي سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله، وعن الصلاة، وعن صلة الرحم فهل أنتم منتهون؟ قال أبو قطن سمعت شعبة بن الحجاج يقول: "ما شيء أخوف عندي من أن يدخلني النار من الحديث[17]، وعن محمد، قال: كانوا يرون أن بني إسرائيل، إنما ضلوا بكتب ورثوها، وقال أحمد: من كتب وجدوها عن آبائهم[18]، وعن إسماعيل قال: "إنما كرهوا الكتاب لأن من كان قبلكم اتخذوا الكتب فأعجبوا بها فكانوا يكرهون أن يشتغلوا بها عن القرآن".

فقد ثبت أن كراهة من كره الكتاب من الصدر الأول إنما هي لئلا يضاهى بكتاب الله تعالى غيره، أو يشتغل عن القرآن بسواه.[19]

وعن الأسود بن حلال قال: أتى عبد الله ابن مسعود بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها، ثم أمر بها فأخرجت، ثم قال: أذكر بالله رجلا يعلمها عند أحد إلا أعلمني به، والله لو أعلم أنها بدار الهند لبلغتها، بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.[20]

- ورد عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: " أصبت أنا وعلقمة، صحيفة فانطلق معي إلى ابن مسعود بها وقد زالت الشمس أو كادت تزول، فجلسنا بالباب، ثم قال للجارية انظري من بالباب فقالت: علقمة والأسود، فقال: ائذني لهما، فدخلنا فقال: كأنكما قد أطلتما الجلوس؟ قلنا: أجل، قال: فما

[15] سير أعلام النبلاء، الذهبي، جزء ص396،11.

[16] مجلة الرسالة، أحمد الزيات، جزء ٢٧٠، رقم ٣٠.

[17] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء 6، ص ٦٠٩.

[18] تقييد العلم، الخطيب البغدادي، صفحة ٦١.

[19] تقييد العلم الخطيب البغدادي، صفحة ٥٧.

[20] تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مجدي الهلالي، ص ٥٣.

ISSN : 2410-1818

منعكما أن تستأذنا؟ قالا: خشينا أن تكون نائماً قال: ما أحب أن تظنوا بي هذا إن هذه ساعة كنا نقيسها بصلاة الليل، فقلنا: هذه صحيفة فيها حديث حسن فقال: يا جارية هاني الطست واسكبي فيه ماء قال: فجعل يمحوها بيده ويقول: {نحن نقص عليك أحسن القصص}[21]، فقلنا: انظر فيها فإن فيها حديثاً عجبا، فجعل يمحوها ويقول: «إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره» قال أبو عبيد: "نرى أن هذه الصحيفة أخذت من أهل الكتاب؛ فلهذا كره عبد الله النظر فيها".[22]

3. رجوع بعض المؤلفين عن بعض ما كتبوه وقالوه أو لعدم إحكامهم لمؤلفاتهم والتأكد منها:

وقد روي نحو هذا عن سفيان الثوري، انه أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء، وقال: " حملني عليها شهوة الحديث "، فكأنه لما عسر عليه التمييز بين الصحيح وغيره، أوصى أن تدفن كلها.[23]، أو أن أصوله كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدث بها أبدا، وإنما انتخب من أصوله ما رواه وما بقي، فرغب عنه، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام.[24]

وكذلك ما ورد عن الإمام الشافعي أنه أتلف كتبه التي عرفت بالمذهب القديم وصرح النووي في (شرح مسلم) قلت: ليس القول القديم مذهباً لَهُ فَإِنَّهُ غسل كتبه القديمة وأشهد على نفسه بالرُّجُوعِ عَنْهَا، هَكَذَا نقل ذلك عَنهُ أَصْحَابه.[25]

وذُكر في حسن المحاضرة عن الإمام السيوطي: أنه رجع عن بعض مؤلفاته فقال: «وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه»[26]ورب شخص يحرق كتابه، وآخر يدفن كتبه، إما لخلل في كتبه، وإما لعدم إقبال الناس عليها.[27]

---

[21] سورة يوسف، آية (٣).

[22] جامع بيان العلم وفضله بن عبد البر، ص ٢٨٣.

[23] طبقات الأولياء، ابن الملقن ص ٣٢

[24] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء ١١، ص ٣٩٦.

[25] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، الجزء ١١، ص ٥٩.

[26] حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن السيوطي، الجزء 1، ص ٣٣٨.

[27] المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح، أبو عبد الرحمن الهمداني، ص ١٦٩.

ISSN : 2410-1818

4. الورع والزهد والتقوى والانصراف للعبادة والتفرغ لها:

ومنه محمد بن يوسف الذي دفن كتبه، وأقبل على التوحد والتعبد وآثر الخمول واتباع منهج الرسول وابتغى الدنو والوصول،[28] وداود الطائي الذي ترك الفقه وأقبل على العبادة ودفن كتبه[29]، وعن أبو عمرو بن العلاء أنه كتب ملء بيت من كلام العرب، ثم تزهد فأحرق ذلك كله.[30]

5. الخوف من الاتكال على الكتابة وإهمال أمر الحفظ حيث غالبية العلماء كانوا يفضلون السماع والحفظ على التدوين والكتابة:

ورد عن عروة بن الزبير أنه قال: كتبت الحديث ثم محوته فوددت أني فديته بمالي وولدي وأني لم أمحه.

ترى أن عروة محا الحديث من كتابه للمعنى الذي ذكرناه من كراهة الاتكال عليه فلما علت سنه وتغير حفظه ندم على محوه إياه، وتمنى أنه كان لم يمحه ليرجع إلى كتابه عند تناقض أحواله واضطراب حفظه، والله أعلم.[31]

[28] تاريخ أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني، الجزء ٢، ص ١٤١.

[29] البداية والنهاية، لابن كثير، الجزء ١٠، ص ١٤٥.

[30] البداية والنهاية، لابن كثير، الجزء ١٠، ص ١١٢.

[31] تقييد العلم، الخطيب البغدادي، صفحة ٦٠.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: ذكر بعض أسماء العلماء الذين قاموا بدفن كتبهم

وكتب التراجم مليئة بمن دفن كتابه وحصرُها يتعذر هنا لذا سنذكر بعضاً ممن ورد عنه في كتب التراجم ذلك:

أحمد بن أبي الحَواريّ، اسمه ميمون أبو الحسن الدمشقيّ، من جِلّة العلماء والحفّاظ. قال عنه الجنيد:" أحمد بن أبي الحواريّ ريحانة الشام» رمى أحمد كتبَه في البحر، وقال: "نعم الدليلُ كنتِ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محالٌ» وقال يوسف بن الحسين:" طلب أحمدُ بن أبي الحواريّ العلمَ ثلاثين سنة، ثمّ حمل كتبه كلّها إلى البحر، فغرّقها، وقال: يا عِلم، لم أفعل بك هذا استخفافاً، ولكن لمّا اهتديتُ بك استغنيتُ عنك» توفّي عام 246هـ.

وفي طبقات الحنابلة " طلب أحمد بن أبي الحواري العلمَ ثلاثين سنة، فلمّا بلغ منه الغايةَ حمل كتبه كلها، فغرّقها في البحر، وقال: يا عِلْم، لم أفعل هذا تهاوناً بك، ولا استخفافاً بحقك، ولكن كنت أكتب لأهتدي بك إلى ربّي، فلمّا اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك".

أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي.

وكان من كبار العلماء مع زهدٍ ظاهر وورعٍ معروف دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر.[32]

إسحاق بن راهويه أبو يعقوب.

قال أبو عبد الله الحاكم إسحاق، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم.[33]

بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي.

بِشرُ بن الحارث الحافي، العالم، الربّانيّ، القدوة، الزّاهد، عُني بالعلم، ثم أقبل على شأنه، ودفن كتبه، قال إبراهيم بن هاشم:" دفنّا لبشر بن الحارث ثمانيةَ عشر ما بين قِمَطْر وقوْصَرة من الحديث" [34] ونُقل عنه قوله: " وإني لأدعو الله أن يذهب به- أي الحديث- من قلبي، ويُذهب بحفظه من قلبي، وإنّ لي كتباً كثيرة قد ذهبت، وأُراها توطّأ ويُرمى بها فما آخذها، وإني لأهمّ بدفنها وأنا حيّ صحيح، وما أكره ترك ذاك من خير عندي، وما هو من سلاح الآخرة، ولا من عُدد الموت»[35].

---

[32] معجم الأدباء شهاب الدين الحموي، الجزء 5 ص ١٩٣١.

[33] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء ١١، ص ٣٧٧.

[34] تقييد العلم، الخطيب البغدادي، ص ٦٢.

[35] تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي 545/7، سير أعلام النبلاء، الذهبي الجزء ١٠، ص ٤٧٠.

ISSN : 2410-1818

بشر ابن منصور أبو محمد الأزدي.

قال غسان: حدثني ابن أخي بشر، قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى، وأوصاني في كتبه أن أغسلها، أو أدفنها.[36]

الحسن ابن رودبار

"كوفي ثقة دفن كتبه وقال لا يصلح قلبي على الحديث".[37]

الحسن بن ثابت التغلبي قال ابن خلفون: كان الحسن رجلا صالحا دفن كتبه".[38]

حماد ابن أسامة بن زيد القرشي.

قال أبو داود: قال وكيع تهيت أبا أسامة أن يستعير الكتب وكان دفن كتبه.[39]

داود بن نصير الطائي.

قال سفيان بن عيينة ثم ترك داود الفقه وأقبل على العبادة ودفن كتبه.[40]

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري.

وقد روى نحو هذا عن سفيان الثوري الأمام، أنه أوصى بدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن الضعفاء، وقال: " حملني عليها شهوة الحديث ". فكأنه لما عسر عليه التمييز بين الصحيح وغيره، أوصى أن تدفن كلها [41]

وفي رواية أخرى، قال أبو عبد الرحمن الحارثيّ: دفن سفيان كتبه، فكنت أعينه عليها. فقلت: يا أبا عبد اللّه! وفي الرِّكاز الخُمس. فقال: خذْ ما شئت. فعزلتُ منها شيئاً، كان يحدّثني منه. [42]

---

[36] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء، ص ٣٦٠.

[37] معرفة الثقات، للعجلي، الجزء 1، ص ٢٩٤.

[38] إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي، الجزء ٢، ص ٢٧١.

[40] البداية والنهاية، لابن كثير، الجزء ١٠، ص ١٤٥.

[41] طبقات الأولياء ابن الملقن ص/32

[42] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء 7، ص ٢٦٧.

ISSN : 2410-1818

سلم بن ميمون الخواص، رازي سكن الرملة من العباد. حدثنا عبد الرحمن حدثنا محمد بن عوف الحمصي قال: كان سلم بن ميمون الخواص دفن كتبه وكان يحدث من حفظه فيغلط".[43]

شعبة بن الحجاج من أمراء الحديث.

حدثنا سعد بن شعبة، قال: قال لي أبي: يا بني إذا أنا مت، فاغسل كتبي وادفنها، فلما مات غسلت كتبه ودفنتها، قال: وكان أبي إذا اجتمعت عنده كتب من الناس أرسلني بها لأدفنها في الطين".[44]

ضيغم بن مالك أبو بكر الراسبي البصري.

أخذ عن التابعين، قال علي بن المديني: دفن ضيغم كتبه، وكان ينام ثلث الليل، ويتعبد ثلثيه".[45]

عبد الله ابن المبارك.

وقال الحاكم: إسحاق بن راهويه وابن المبارك، ومحمد بن يحيى، هؤلاء دفنوا كتبهم.[46]

عروة بن الزبير بن العوّام، أبو عبد اللّه القرشيّ، عالم المدينة و أحد الفقهاء السبعة أحرق عروة كتباً له، فيها فقه، ثم قال: «لوددتُّ لو أني كنت فديتها بأهلي ومالي.

وفي موطن آخر يقول عروة- وفي الصدر حزازةٌ و في القلب غُصَّة-: كنا نقول: لا نتّخذ كتاباً مع كتاب اللّه، فمحوت كتبي، فواللّه لوددت أنّ كتبي عندي، إنّ كتاب اللّه قد استمرّت مَريرته (قوي واستحكم).[47]

[43] الجرح والتعديل، لأبي حاتم، الجزء ٤، الصفحة ٢٦٧.

[44] تقييد العلم الخطيب البغدادي، صفحة ٦٢.

[45] سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، الجزء، ص ٤٢١.

[46] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، الجزء ١٧، ص ٤٦.

[47] سير أعلام النبلاء الذهبي، جزء 4 صفحة 462.

ISSN : 2410-1818

عطاء ابن مسلم الخفاف، أبو مخلد الكوفي، يروي عن الأعمش والثوري قال أبو حاتم: كان شيخاً صالحاً يشبه يوسف بن أسباط، يعني في الخير، قال: وكان قد دفن كتبه، فلا يثبت حديثه وليس بقوي.[48]

علي ابن مسهر أبو الحسن القرشي.

قال يحيى بن معين: قال عبد الله بن نمير: كان علي بن مسهر يجيئني، فيسألني: كيف حديث كذا؟ وكان قد دفن كتبه".[49]

علي بن محمد بن العباس التوحيدي، أبو حيان، فيلسوف، متصوّف، أديب، أحرق كتبه في آخر عمره لقلّة جدواها، وضنّاً بها على من لا يعرف قدرها بعد موته، فكتب إليه القاضي أبو سهل، علي بن محمد، يعذله على صنيعه، و يعرّفه قبح ما اعتمد من الفعل و شنيعه، فأرسل إليه أبو حيّان رسالة مطوّلة يبين فيها عذره، و كان من جملة جوابه: وبعد، فلي في إحراق هذه الكتب أسوةٌ بأئمة يقتدى بهم، ويؤخذ بهديهم، ويُعشى إلى نارهم، منهم: أبو عمرو بن العلاء، وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف، دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثر.... إلى آخر ما ذكر له.[50]

محمد بن العلاء بن كريب الهمداني.

قال مطين: أوصى أبو كريب بكتبه أن تدفن، فدفنت.[51]

محمد بن عبيد الله العزرمي الفزاري.

كان قد سمع سماعا كثيرا وكتب ودفن كتبه.[52]

محمد بن عمر بن محمد، أبو بكر الجِعَابي، التميميّ البغدادي، الحافظ، قاضي الموصل، كان إماماً في المعرفة بعلل الحديث وثقات الرجال ومواليدهم ووفياتهم.

---

[48] المجروحين لابن حيان الجزء ٢، ص ١٣١. تاريخ الإسلام، الذهبي، شمس الدين 924/4

[49] سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، الجزء، ص ٤٨٦.

[50] معجم الأدباء، لياقوت الحموي ص5، 1913.

[51] سير أعلام النبلاء، الذهبي الجزء ١١، ص ٣٩٦.

[52] الطبقات الكبرى، لابن سعد، الجزء ٦، ص، ٣٤٧.

ISSN : 2410-1818

قال ابن كثير: «ولما احتُضِر أوصى أن تحرق كتبه فأحرقت، وقد أحرق معها كتب كثير كانت عنده للناس. فبئس ما عمل!.[53]

محمد ابن يحيى الذهلي.

عن أبي عمرو المستملي قال: دفنت من كتب محمد بن يحيى عند وفاته ألفي جزء.[54]

محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان أبو عبد الله.

"دفن كتبه وكان يقول: هب أنك قاضٍ فكان ماذا هب أنك مفتٍ فكان ماذا؟ هب أنك محدث فكان ماذا؟....[55]

مطلب بن زياد الكوفي.

دفن كتبه وقال لا يصلح قلبي عليها.[56]

مؤمل ابن إسماعيل البصري.

أبو عبد الرحمن البصري، مولى آل عمر بن الخطاب، قال أبو عبيد الآجُري: سألت أبا داود عن مؤمل بن إسماعيل، فعظمه ورفع من شأنه ثم قال: إلا أنه يهم في الشيء، وقال غيره: دفن كتبه فكان يحدث من حفظه، فكثر خطؤه، قال أبو حاتم: "صدوق شديد في السنة كثير الخطأ" وقيل: دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط".[57]

يوسف بن أسباط الشيباني.

قال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي.[58]

---

[53] سير أعلام النبلاء، الذهبي الجزء 16، ص، 90.

[54] إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، علاء الدين مغلطاي الجزء ١٠، ص ٣٨٦.

[55] تاريخ أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني، الجزء ٢، ص ١٤١.

[56] معرفة الثقات للعجلي، الجزء ٢، ص ٢٨٢.

[57] من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث، الذهبي، ص ٥١٣.

[58] سير أعلام النبلاء، الذهبي الجزء 1، ص ١٧١.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثاني: ذكر أسماء بعض الكتب التي تم إتلافها والآثار المترتبة على دفن الكتب

المطلب الأول: ذكر أسماء بعض الكتب التي تم اتلافها

كثيرة هي الكتب التي اتلفت، ولكن قلة تلك التي عُرفت أسمائها ذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء أن النحوي علي بن عيسى الشيرازي الربعي من القرن الرابع الهجري صنف تصانيف كثيرة منها "**شرح الإيضاح**" و "**مختصر الجرمي**" و "**البديع في النحو**" و "**شرح كتاب سيبويه**"، لكن الأخير غسله بنفسه بعد أن جادله أحد التجار في مسألة فيه، فصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم به الحيطان ويقول "لا أجعل أولاد البقالين نحاة".[59]

- ونقل عن شجاع ابن فارس أنه أفنى عمره في الطلب، وكان قد عمل مسودة "**تاريخ بغداد**" ذيل به على "تاريخ الخطيب" فغسله في مرض موته.[60]

- وورد عن العلامة أبو القاسم بن كردان الواسطي النحوي صاحب أبي علي الفارسي وعلي بن عيسى الرماني قرأ عليهما كتاب سيبويه وأهل واسط يتعالون في ابن كردان ويفضلونه على ابن جني، صنف كتابا نحو خمس عشر مجلدًا **في إعراب القرآن**، ثم بدا له فغسله قبل موته.[61]

[59] معجم الأدباء، الحموي الجزء ٤، ص ١٨٢٩.

[60] طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد الدمشقي، الجزء ٤، ص ١٢.

[61] تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي الجزء ٢٩، ص ٧٢.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: بيان الآثار المترتبة على إتلاف الكتب

تنوعت الآثار التي نجمت عن اتلاف الكتب بين سوء الحفظ والوقوع في الغلط والوهم أثناء التحديث فيضعف بسبب ذلك الراوي أو يبطل الاحتجاج به وفي النصوص الآتية بيان ذلك:

جاء عن عبد الرحمن قال: حدثنا محمد بن عوف الحمصي قال: كان سلم بن ميمون الخواص دفن كتبه وكان يحدث من حفظه فيغلط.[62]

- وعن عطاء ابن مسلم الخفاف الذي جعل يحدث بعد دفن كتبه فكان يأْتي بالشيء على التوهم فيخطئ فكثُرت المناكير في أخباره وبطل الاحتجاج به إلا فيما وافق فيه الثقات.[63]

- قال ابن سعد عن محمد بن عبيد الله العزرمي: كان قد سمع سماعاً كثيراً وكتب، ودفن كتبه فلما كان بعد ذلك حدث، وقد ذهبت كتبه فضعف الناس حديثه لهذا المعنى.[64]

- وقال الجاحظ عن أبي عمرو بن العلاء كانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتاً له، إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرأ (تنسك) فأحرقها كلها، فلما رجع بعد إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظ بقلبه.[65]

- وقال يحيى بن معين: قال عبد الله بن نمير: كان علي بن مسهر يجيئني، فيسألني: كيف حديث كذا؟ وكان قد دفن كتبه[66]، وقال الإمام البخاري عن يوسف ابن أسباط: "دفن كتبه، فكان حديثه لا يجيء كما ينبغي".[67]

وقال أبو حاتم في مؤمل ابن اسماعيل: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ "وقيل: دفن كتبه وحدث حفظاً فغلط"، وفي الميزان: "حافظ عالم يخطئ".[68]

---

[62] الجرح والتعديل، لأبي حاتم، الجزء 4، ص ٢٦٧.

[63] المجروحين لابن حيان الجزء ٢ ص ١٣١، بتصرف.

[64] تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، الجزء ٢٦، ص ٤٤.

[65] تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف، الجزء ٢، ص ٤٥٢.

[66] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء ٨، ص ٤٨٦.

[67] سير أعلام النبلاء، الذهبي، الجزء، 9ص ١٧١.

[68] من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث، الذهبي، ص ٥١٣.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: آراء أهل العلم في دفن الكتب وذكر رثاء العلماء الذين أتلفوا كتبهم.

المطلب الأول: بيان آراء العلماء في دفن الكتب.

لم يذم أهل العلم من دفن كتبه من المحدثين في آخر حياته، بعد أن استعان بها في ضبط حديثه، ورواها بإتقان وتمييز، **وإنما ذموا من دفنها في حال قوته وصحته قبل أن يتقنها** ويحدث بما فيها، قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي في معرض رده على الكوثري في ذمه ليوسف بن اسباط بن واصل: "أما دفن كتبه فصحيح وكذلك فعل آخرون من أهل الورع، كانوا يرون أن حفظ الحديث وروايته فرض كفاية، وأن في غيرهم من أهل العلم من يقوم بالكفاية وزيادة، ويرون أن التصدّي للرواية مع قيام الكفاية بغيرهم لا يخلو من حظ النفس بطلب المنزلة بين الناس، ثم لم يتصد يوسف للرواية بعد أن دفن كتبه، ولكن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحضّ على اتباع السنة، وينفر عن البدعة، **فربما احتاج في اثناء ذلك لرواية الحديث فيذكره من حفظه، فقد يقع له الخطأ في مظانه**"[69] وقريب من ذلك قولُ ابن عدي: "هو من أهل الصدق، إلا أنه لما عُدم كتبه صار يحمل على حفظه فيغلط، ويشتبه عليه، ولا يتعمد الكذب ".[70]

فقد تبين كما ترى أن الذم الحاصل كان بسبب الخطأ والوهم الذي وقع من الراوي بعدما دفن كتابه.

وفي المقابل ورد عن بعض العلماء تشنيع هذا الفعل وذمه فقد كان أبو حيان قد أحرق كتبه في آخر عمره لقلة جدواها وضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته، فكتب إليه القاضي أبو سهل على بن محمد يعدله على صنيعه، ويعرّفه قبح ما اعتمد من الفعل وشنيعه، فكتب إليه أبو حيان يعتذر.[71]

وروى المروزي عن أحمد بن حنبل أنه سئل عن رجل أوصى أن تدفن كتبه فقال ما يعجبني أن يدفن العلم[72]، وقال ابن العطار تلميذ الامام النووي: ولقد أمرني مرة ببيع كراريس نحو ألف كراس بخطه، وأمرني بأن أقف على غسلها في الوراقة، وخوفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات.[73]

---

[69] آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، (849/10)..

[70] الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي (489/8)

[71] معجم الأدباء، الحموي، الجزء ٥، ص ١٩٢٩.

[72] تلبيس إبليس، جمال الدين الجوزي، ص ٢٩٠.

[73] تحفة الطالبين، علاء الدين ابن العطار، ص ٩٤.

ISSN : 2410-1818

وورد في صيد الخاطر عن جمال الدين الجوزي أنه قال: "وفي الناس من غلب عليه قصر الأمل، وذكر الآخرة، حتى دفن كتب العلم! **وهذا الفعل عندي من أعظم الخطأ وإن كان منقولا عن جماعة من الكبار!** ولقد ذكرت هذا لبعض مشايخنا؟ فقال: أخطأوا كلهم، وقد تأولت لبعضهم بأنه كان فيها أحاديث عن قوم ضعفاء، ولم يميزوها، كما روي عن سفيان في دفن كتبه، أو كان فيها شيء من الرأي، فلم يحبوا أن يؤخذ عنهم، فكان من جنس تحريق عثمان بن عفان رضي الله عنه للمصاحف، لئلا يؤخذ بشيء مما فيها من المجمع على غيره، وهذا التأويل يصح في حق علمائهم، فأما غسل أحمد بن أبي الحواري كتبه وابن أسباط، فتفريط محض، فالحذر الحذر من فعل يمنع منه الشرع، أو من ارتكاب ما يظن عزيمة، وهو خطيئة، أو من إظهار ما لا يقوى عليه المظهر".[74]

وورد في فصل عن محو الكتب ودفنها إذا كانت مما لا ينتفع به:

جاء في كتاب ابن مفلح في رواية أبي طالب وقد سأله عن محو كتب الحديث فقال: سبحان الله تمحي السنة والعلم قلت: ما تقول قال: لا، وقال أبو طالب: أبا عبد الله ما ترى في دفن العلم إذا كان الرجل يخاف أن ليس له خلفٌ يقوم به ويخاف عليه الضّيعة قال: لا يُدفن ولعل ولده ينتفع به، عبيدة أوصى أن تدفن والثوري لم يكن له ولدٌ ولعل غير ولده ينتفع به قلت يباع قال: لا يباع العلم، ولكن يدعه لولده ينتفع به أو غير ولده ينتفع به، وقال في رواية المروذي وسأله عمن أوصى أن تدفن كتبه قال: ما يعجبني دفن العلم.

وقال صالح سألت أبا عبد الله عن رجل أوصاه أبوه إذا هو مات أن يدفن كتبه، قال الابن بعد موت أبيه: ما أشتهي أن أدفنها قال: إني أرجو إذا كانت مما ينتفع بالنظر فيها ورثته رجوت إن شاء الله تعالى، وسأله المروذي عمن أوصى أن تدفن كتبه وله أولاد قال فيهم من أدرك؟ قلت: نعم قال: وعمن كتب هذه الكتب قلت: عن قوم صالحين قال: أحبّ العافية منها، أكره أن أتكلم فيها، واستعفى من أن يجيب من أن تترك أو تدفن.

قال الخلال: والذي أذهب إليه من قوله في هذا أنه إن كانت صحفاً أو حديثاً أنها لا تباع ولا تمحى ولا تحسب من الثلث؛ لأني لا أعرف لحسابه من الثلث معنى لعله قد أوصى بثلثه في أبواب البر، وقد توقف عنه أبو عبد الله، والأحوط في هذا أن تدفن فهو أشبه في هذا الزمان.[75]

---

[74] صيد الخاطر، لابن الجوزي، ص ١٨٨.

[75] الآداب الشرعية والمنح المرعية، شمس الدين المقدسي الحنبلي الجزء ٢، ص ١١٦.

ISSN : 2410-1818

المطلب الثاني: ذكر رثاء العلماء الذين أتلفوا كتبهم:

بينما العلماء يتلفون مصنفاتهم أخذوا يناجون كتبهم بأقوال عدة منها:

- ورد عن داود الطائي، وكان من خيار عباد الله زهدا وفقها وعبادة، ويقال له تاج الأمة، طرح كتبه في البحر وقال يناجيها نعم الدليل كنت والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول، وبلاء، وخمول.

- وهذا يوسف بن أسباط، حمل كتبه إلى غار في جبل وطرحها فيه وسد بابه، فلما عوتب على ذلك قال: دلنا العلم في الأول ثم كاد يضلنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل من أردناه.

- وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك.

- وهذا سفيان الثوري مزق ألف جزء وطيرها في الريح وقال: ليت يدي قطعت من هاهنا، بل من هاهنا ولم أكتب حرفا.

- وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافي سيد العلماء قال لولده محمد قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمة للنار.[76]

- وطلب أحمد ابن الحواري العلم ثلاثين سنة، فلما بلغ الغاية غرق كتبه، وقال: لم أفعله تهاوناً ولا استخفافاً بحقك، ولكن طلبنا الهداية فحصلت، فاستغنيت عنك به.[77]

- وورد عن عروة بن الزبير، قال:" كتبت الحديث ثم محوته فوددت أني فديته بمالي وولدي وأني لم أمحه...".[78]

[76] معجم الأدباء، الحموي، الجزء 3، ص ١٩٣١.

[77] طبقات الأولياء، ابن الملقن، ص ٣٢.

[78] تقييد العلم، الخطيب البغدادي، صفحة ٦٠.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

وفي الختام خلص البحث إلى عدة نتائج هي:

- يُراد بدفن الكتب قيام العالم بالتخلص من مؤلفاته في حياته، أو بعد مماته بالوصية لأحدهم.
- تبين أن دفن الكتب ظهر لدى العلماء في القرن الأول على شكل خفيف ثم انتشر بالقرون التي يليها إلى أن اضمحل تماماً في القرن الحادي عشر وما بعده.
- تنوعت أسباب الرواة ودوافعهم في دفن كتبهم فمنهم من خاف إساءة استخدامها، ومنهم من خاف الانشغال بها عن القرآن الكريم، وكذا خشية الاعتماد على الكتابة وإهمال الحفظ.
- اتضح أن الكتب التي دفنت أو اتلفت كثيرة وهي في شتى العلوم وبعضها لم تعرف أسمائها.
- كان أبرز الآثار الناجمة عن دفن الكتب اعتماد الراوي على حفظه فيَهِم أو يُخطئ فيُضّعف بسبب ذلك في حفظه للحديث أو يبطل الاحتجاج به.
- غالب أئمة العلم تحسروا على ضياع كتبهم أو دفنها.

توصيات البحث:

- العناية بعلماء الحديث البارزين في الحفظ والإتقان والمنسوب الخطأ لمروياتهم بسبب ذلك، ثم بيان وجه الصواب منها.

- جمع ودراسة الأحاديث التي ضعفها النقاد بسبب من فقد كتبه إما بإتلافٍ أو دفنٍ أو غسل أو ما شابه، وهي في كتب العلل كثيرة.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع:

- آثار الشيخ العلامة عبد الرحمن المعلمي اليماني، مجموعة باحثين، ط 1، 1434هـ،دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، شمس الدين المقدسي الحنبلي، عالم الكتب.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ط العلمية، علاء الدين مغلطاي ط 1، 2011م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال ط الفاروق، علاء الدين مغلطاي ط1، 1422، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- البداية والنهاية ط السعادة، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، مطبعة السعادة، القاهرة.
- تاريخ أصبهان - أخبار أصبهان، أبو نعيم الأصبهاني، ط 1، 1410، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ الأدب العربي شوقي ضيف ط 1، دار المعارف، مصر.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ط التوفيقية، شمس الدين الذهبي المكتبة التوفيقية.
- تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين علاء الدين ابن العطار، ط1، 1428، الدار الأثرية، الأردن.
- تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مجدي الهلالي ط 1، 1429، مؤسسة اقرأ، القاهرة.
- تقييد العلم الخطيب البغدادي، بيروت، إحياء السنة النبوية، تاريخ النشر بالشاملة ١٤٣١، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.
- تلبيس إبليس، جمال الدين الجوزي، ط 1، 1421، دار الفكر، بيروت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين المزي، ط 1، 1400 – 1413هـ، الرسالة، بيروت.
- التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين العابدين، ط 1، 1410، القاهرة.
- جامع بيان العلم وفضله بن عبد البر، ط 1، 1414، دار ابن الجوزي السعودية.
- الجرح والتعديل، لأبي حاتم، ط 1، 1271، دار إحياء التراث العربي -بيروت.
- حرق الكتب تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات، خالد السعيد، ط1، 1439هـ، دار أثر للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الدمام.
- حرق الكتب في التراث العربي، ناصر الحزيمي، منشورات الجمل، المركز الإسلامي الثقافي.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط 1، 1387، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
- رسالة الخط والقلم، ابن قتيبة، الكتاب تاريخ النشر بالشاملة 1431هـ.
- سير أعلام النبلاء ط الحديث، شمس الدين الذهبي، ط 1427، دار الحديث القاهرة.
- سير أعلام النبلاء ط الرسالة، شمس الدين الذهبي، ط3، 1405، مؤسسة الرسالة.

ISSN : 2410-1818

- شرح البيقونية، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.
- صيد الخاطر، جمال الدين الجوزي ط 1، 1425، دار القلم، دمشق.
- طبقات الأولياء، ابن الملقن ط 2، 1415، مكتبة الخانجي، بالقاهرة.
- الطبقات الكبرى ط العلمية لابن سعد، ط 1، 1410، دار الكتب العلمية، بيروت.
- طبقات علماء الحديث، أبو عبد الله محمد الدمشقي، ط2، 1417، الرسالة، بيروت.
- علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، ت د. عائشة عبد الرحمن، 1947م، مطبعة دار الكتب.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار الفكر، بيروت.
- الفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء ج 2، فهد العثمان، ط 1، 1418، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض.
- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
- لسان العرب، محمد ابن منظور، ج13، ط1414، 3هـ، دار صادر بيروت.
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ت زايد، أبو حاتم البستي، ط1، 1396، دار الوعي، حلب.
- مجلة الرسالة، أحمد الزيات باشا.
- مسند الامام أحمد ابن حنبل، أحمد ابن حنبل، ط 1، 1421، دار الرسالة.
- معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين الحموي، ط 1، 1414، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- معرفة الثقات، للعجلي، ط 1، 1405، مكتبة الدار المدينة المنورة.
- المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح، أبو عبد الرحمن الهمداني، ط3، 1425، الناشر: دار الآثار، صنعاء.
- من تكلم فيه وهو موثوق أو صالح الحديث ت الرحيلي، شمس الدين الذهبي، تاريخ النشر 1431.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، احمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله الرحيلي ط1، 1422هـ مطبعة سفير بالرياض.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2020	2021	2022	2023	2024
معامل أرسيف	0.0366	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068
معامل التأثير العربي	1.60	1.60	1.73	1.25	1.55